مخارج الأصوات وصفاتها

بين القدماء والمحدثين

د٠تحسين فاضل عباس

المخـرج: هـو المصـدر والموضـع[١]، وبعـض المحـدثين مـن يسـمي الموضـع المجرى[٢]، فالمخرج الصوتي هو المكان الذي يصدر منه الصوت، فهو كمصدر الولادة. ولهذه ألأهمية لا تكاد تجد حقلا من حقول الدراسة اللسانية يستغني عن هذا "المبحث"؛ لكونـه الأسـاس لفهم الظـاهرة التواصـلية الكبـرى المعروفـة بـ(اللغة).ومن بين الحقول المعرفية المهتمة باللسان الإنساني، حقل التجويد والقراءة القرآنية[٣].

لقد كان للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ) الأثر الكبير في فكر من جاء بعده، وهو أمر أدى إلى حدوث خلاف بين علمائها في عدد المخارج ، إذ انقسم العلماء على مذهبين: مذهب أخذ بعض آرائه من المعجميين، وهم قلة، ومذهب سار على خطى النحاة، وهم الجمهور.

ومحور الخلاف هو مخرج الأصوات الجوفية، أو الهوائية، التي تسمى حروف المـد واللـين، وهـي: الألـف، والـواو السـاكنة المضـموم مـا قبلهـا، واليـاء السـاكنة المكسور ما قبلها.

فالخليل ومن تبعه يرى أن لها مخرجا مستقلا بها،وبذلك يكون عدد مخارج الأصوات عنده، سبعة عشر مخرجا،((في العربية تسعة وعشرون حرفا: منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا ، لها أحياز ومدارج، وأربعة أحرف جوف، وهي الواو، والياء، والألف اللينة، والهمزة، وسميت جوفا ؛ لأنها تخرج من الجوف ، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق ، ولا من مدرج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيز تنسب إليه، إلا الجوف))[٤].

أما سيبويه(ت١٨٠هـ) فعنده المخارج ستة عشر مخرجا، وبهذا سار على خطى الخليل، إلا أنه أسقط مخرج الأصوات الجوفية، التي هي حروف المد واللين، إذ جعل مخرج(الألف) من أقصى الحلق، وجعل(الواو المدية) من مخرج الواو المتحركة من الشفتين، وجعل (الياء المدية) من مخرج الياء المتحركة من وسط اللسان[٥]، إذ قال سيبويه: "ولحروف العربية ستة عشر مخرجا فللحلق منها ثلاثة:

فأقصاها مخرجا: الهمزة، والهاء، والألف.

ومن أوسط الحلق مخرج: العين، والحاء.

وأدناها مخرجا من الفم: الغين، والخاء.

الرابع: من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج:القاف.

والخامس: من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا، ومما يليه من الحنك الأعلى، مخرج الكاف.

والسادس: من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى ،مخرج: الجيم، والشين، والياء.

والسابع: من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، مخرج الضاد.

والثامن:من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، وما بينها، وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية، مخرج اللام.

والتاسع: من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فويق الثنايا، مخرج :النون.

والعاشر: من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا، لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.

والحادي عشر: من بين طرف اللسان وأصول الثنايا، مخرج: الطاء، والدال، والتاء.

والثاني عشر: مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا، مخرج:الزاي، والسين، والصاد.

والثالث عشر: مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، مخرج: الظاء، والذال، والثاء.

والرابع عشر: من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى، مخرج الفاء.

والخامس عشر: مما بين الشفتين، مخرج:الباء ، والميم، والواو.

والسادس عشر: من الخياشيم، مخرج النون الخفيفة، أي النون الساكنة[٦].

وأقرّه كثير من العلماء، قال الرضي(ت٦٨٨هـ):((وأحسن الأقوال ما ذكره سيبويه، وعليه العلماء بعده))[٧].

وذهب الفراء(ت٢٠٧هـ)، وقطرب(ت٢١٠هـ)،وابن كيسان(ت٢٩٩هـ) إلى أن مخرج اللام والنون والراء واحد، وهو طرف اللسان، وعندهم أن المخارج أربعة عشر مخرجا[٨]. ورفض ابن الحاجب ذلك مصرحا:((وكل ذلك تقريب وإلا فلكل حرف مخرج على حدة))[٩].

وما ذهب إليه سيبويه والجمهور في ذلك، إنما هو على سبيل التقريب،((والتحقيق أن كلّ حرف له مخرج يخالف الآخر، وإلا لكان إياه))[١٠].

وهي عند ابن جني(ت٣٩٢هـ) ستة عشر مخرجا أيضا[١١]، ونلاحظ أن الترتيب القديم لمخارج الأصوات يختلف عما هو عليه عند المحدثين، فالقديم يبدأ من أقصى الحلق إلى الشفتين . ترتيب تصاعدي .، والترتيب الشائع الآن، يبدأ من الشفتين راجعا إلى الخلف حتى الحنجرة . ترتيب تنازلي٠

ومن المحدثين من جعل المخارج تسعة هي[١٢]:

١ـ **الأصوات الشفوية:** التي تقع بانضمام الشفتين الواحدة إلى الأخرى. مثل: الباء، والميم، والواو. وفي الواو يكون الوصف الأدق من أقصى الحنك إذ عند النطق بها يقترب اللسان من هذا الجزء من الحنك[١٣].

٢. **الأصوات الشفوية الأسنانية:** وهي التي تقع بين الشفة السفلى منطبقة على الثنايا العليا مثل: الفاء.

٣ـ **الأصوات التي بين الأسنان:** وهي التي تقع بوضع طرف اللسان بين الأسنان العليا والسفلى منفرجة انفراجا قليلا مثل: الذال والثاء، والظاء.

٤. **الأصوات الأسنانية:** وهي التي تقع بوضع طرف اللسان على الثنايا العليا

أو على مغارزها مثل: التاء والدال والنون والسين والزاي.

وهـي عنـد بعـض المحـدثين الأصـوات الأسـنانية اللثويـة، وهـي :التـاء والـدال والضاد ، والطاء، واللام، والنون[١٤].

٥ـ **الأصوات الأدنـى حنكيـة:** وهي التي تقع بوضـع اللسـان علـى أدنـى الحنك مثل: الكـاف، والقـاف، إذا كانـا قبـل حركتي(الكسـرة) الفتحـة الممالـة إمالـة شـديدة، ونحو الشين والجيم،و(الياء واللام)؛ لأن الهواء يجري فيها على حافتي اللسان،ونحو الراء ، وتسمى الراء حرفا مكررا؛ لأن طرف اللسان ينز عند النطق بها.

٦ـ **الأصـوات الأقصـى حنكيـة:** وهـي التـي تقـع بضـم ظهـر اللسـان إلـى الجـزء الخلفي من الحنك نحو: الكاف والقاف التي قبل الفتحة، والضمة المنفتحة قليلا.

وعند بعض المحدثين يضم هذا المخرج:الخاء والغين والكاف,والواو[١٥].

٧ ١٠**الأصوات اللهوية، نسبة إلى اللهاة:** وهي التي تقع بضم ظهر اللسان إلى غشاء الحنك واللهاة،مثل: القاف والخاء والغين.

وعند بعض المحدثين يضم هذا المخرج القاف فقط[١٦].

٨ـ **الأصـوات ألأدنـى حلقيـة:** وهـي التـي تقـع بتضـييق أدنـى الحلـق وبانقبـاض جداره نحو: الحاء، والعين.

٩ـ **الأصوات الأقصى حلقية:** وهي التـي تقـع فـي أقصـى الحلـق أو بـالأحرى فـي رأس قصبة الرئة، وهو قادر على الانفتاح أو الانغلاق نحو الهمزة والهاء[١٧].

وعند بعض المحدثين أحد عشر مخرجا[١٨] ,بزيادة مخرج اللثوية: وهو الراء والزاي والسين والصاد، ومخرج أصوات وسط الحنك ، وهي الياء، وبين الياء والجيم والشين قربا شديدا في المخرج ، وبعض الدارسين يسمي هذه الأصوات الثلاثة (أصوات وسط الحنك)، ويسميها العرب الأصوات الشجرية(نسبة إلى شجر الفم) .

وعند البعض الآخر المخارج عشرة: شفتاني، شفوي أسناني، أسناني، لثوي، التوائي، غاري، طبقي، لهوي، حلقي، وحنجري[١٩].وهو أرجح الآراء التي قال بها

المحدثون[٢٠].

ويتبين مما سبق أن الاختلاف حصل بين القدماء أنفسهم في المخارج الصوتية، وكذلك القدماء والمحدثين، وبين المحدثين أنفسهم؛ ويعزى ذلك إلى احتمال حدوث تطور من نوع ما للأصوات العربية، من حيث مواضع نطقها منذ زمن النحاة القدماء. ومن ثم يمكن أن نغض النظر عن مواضع الاختلاف، وذلك لشدة التقارب والتداخل بين مخارج النطق. فليس هناك حدود فاصلة فصلا تاما بين بعض هذه المخارج ، فنجد باحثا ينسب مجموعة من الأصوات إلى مخرج معين، وينسبها آخر إلى مخرج آخر قريب منه، ومتصل به ومتداخل معه[٢١]. أو ما يتعلق بوجود المختبرات الصوتية الحديثة التي ساعدت الباحثين المحدثين في دقة تحديد المخارج الصوتية.

وتنقسم الأصوات إلى:

أولاً: أصوات الأصول، ومخارج الأصوات عند القراء ومتقدمي النحاة كالخليل أنها سبعة عشر ، **هي:**

١. الجوف للألف, والواو والياء الساكنتين بعد حركة تجانسهما.
٢. أقصى الحلق للهمزة والهاء.
٣. وسطه للعين والحاء.
٤. أدناه للفم للغين والخاء.
٥. أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحَنَك للقاف.
٦. أقصاه من أسفل مخرج القاف قليلاً وما يليه من الحنك للكاف.
٧. وسطه بينه وبين وسط الحنك للجيم والشين والياء.
٨. للضاد من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر وقيل الأيمن.أومن الجانبين معا٠
٩. لـلام من حافة اللسان, من أدناها إلى منتهى طرفه, وما بينها وبين ما

يليها من الحنك الأعلى.

١٠. للنون من طرفه أسفل اللام قليلاً.

١١. للراء من مخرج النون, لكنها ادخل في ظهر اللسان.

١٢. للطاء والدال والتاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مُصْعِداً إلى جهة الحنك.

١٣. حرف الصفير :الصاد والسين والزاي من بين طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى.

١٤. للظاء والثاء والذال من بين طرفه وأطراف الثنايا العليا٠

١٥. للفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا.

١٦. للباء والميم والواو غير المدية بين الشفتين.

١٧. الخيشوم للغُنة في الإدغام والنون والميم الساكنة[٢٢].

ويعد المجودون والقراء أنفسهم مسؤولين عن الحفاظ على سلامة الأداء للقرآن، وذلك من خلال رصد علامة الصحة والاعتلال في سبيل التأدية والقراءة[٢٣].

ويتألف الكلام من أربعة أشياء: ((من حرف متحرك، وحرف ساكن، ومن حركة، وسكون، وذلك يرجع إلى شيئين: حرف ساكن، وحرف متحرك. فالحرف المتحرك أكثر في كلام العرب من الساكن كما أن الحركة أكثر من السكون، وإنما كان المتحرك أكثر من الساكن؛ لأنه لا تبتدئ إلا بمتحرك وقد يتصل به حرف آخر متحرك (وآخر متحرك)، وآخر بعد ذلك متحرك. ولا يجوز أن تبتدئ بساكن، ولا أن تصل ساكناً بساكن إلا أن يكون الأول حرف مد ولين، أو الثاني ساكن للوقف؛ فلذلك كانت الحركة أكثر من السكون[٢٤].

إن تباعد المخارج الصوتية يحقق الفصاحة اللفظية في العربية، فجاء في اللسان: والأصوات المتقاربة لا تأتلف في كلمة واحدة أصلية الحروف؛ فقبح على ألسنة العرب اجتماع الحاء والهاء، ولكنهما يجتمعان في كلمتين لكل واحدة معنى

على حدة، قال لبيد:

يتمادى في الذي قلت له ولقد يسمع قولي: حيَّ هلْ[٢٥]

ولا تأتلف العين مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما إلا أن يشتق فعل من جمع بين كلمتين مثل (حيَّ على)[٢٦].

والحروف هي مقاطع تعرض للصوت الخارج مع النفس مبتدأ مستطيلاً، فتمنعه من اتصاله بغايته، فحيثما عرض ذلك المقطع سمي حرفاً. وسمي ما يسامته ويحاذيه من الحلق والفم واللسان والشفتين مخرجاً؛ ولذلك اختلف الصوت باختلاف المخارج واختلاف صفاتها، إذ يحصل التفاهم عن طريق ذلك الاختلاف[٢٧].

ثانياً: الأصوات الفروع:

هي أصوات لهجية نطقت بها بعض الألسنة التابعة لقبائل العرب، ولم تخرج عن كونها أصواتاً تنوعت بتنوع آليات نطقها، من خلال سعة الجهاز النطقي وقدرته على توليد أصوات إضافية عبر المخارج الرئيسة[٢٨].

إنّ هذه الحروف التسعة والعشرين قد تلحقها ستة أحرف تتفرع عنها حتى تكون خمسة وثلاثين حرفاً وهذه الستة حسنة يؤخذ بها في القرآن وفصيح الكلام، وهي النون الخفيفة، ويقال الخفية، مثل(عنْك)، والهمزة المخففة،وتسمى همزة بين بين أي تنطق بين الحلق والجوف نحو(أ أنت)، وألف التفخيم مثل (الصلاة)، وألف الإمالة مثل(عالم)، والشين التي كالجيم مثل(أشدق) ، والصاد التي كالزاي مثل(مصدر)[٢٩]، فهي حسنة في الاستعمال، وليست حسنة بالمعنى الدقيق.

وللتفريق بين الأصوات الأصلية والأصوات الفرعية، أن الصوت الأصلي له أثر في معنى الكلمة التي يدخل هو في تركيبها، بحيث إذا نزع منها وحل محله أصلي آخر تغير المعنى؛ مثل(عاد)، فعند حذف الألف ونضع مكانها الواو أو الياء لتصير(عود)و(عيد)، فنجد تغير المعنى مع كل صوت، الذي يسمى (الفونيم) وبذلك تكون الألف والواو والياء أصوات أصلية في العربية.

أما الأصوات الفرعية فهي بخلاف ذلك فبتغير الألف في (عَاد)علم لقبيلة إلى ألف إمالة لتصبح (عِاد)، نجد أن معنى الكلمة لم يتغير. وبهذا نحكم أن صوت الإمالة فرع من صوت الفتح، وليس أصلاً في ذاته[٣٠].

صفات الأصوات:

تنقسم أصوات اللغة على قسمين رئيسين:

الأول: الصامتة. ، **الثاني**: اللينة.

القسم الأول: الأصوات الصامتة:

ذكر السيوطي أن فائدة الصفات تكون في أمرين: ((إحداهما: لأجل الإدغام ليعرف ما يدغم في غيره لقربه منه في المخرج والصفة، أو في أحدهما، وما لا يدغم لبعده منه في ذلك ، والثانية: بيان الحروف العربية، حتى ينطق من ليس بعربي بمثل ما ينطق به العربي, فهو كبيان رفع الفاعل ونصب المفعول))[٣١].

إنّ أهمية المخرج الصوتي يوازي صفته، ((فلا يكفي لمعرفة الحرف وتمييزه تحديد المخرج وحده، دون علامة ثانية هي صفة الحرف))[٣٢]، فقد لاحظنا أن كثيراً من الحروف تشارك غيرها في المخرج، فنجد الحرفين والثلاثة تخرج من مخرج واحد ولولا الكيفيات التي تصاحب إنتاج كل صوت لما تميزت تلك الحروف المشتركة في مخرج واحد، وهي التي سماها علماء العربية بصفات الحروف[٣٣]، فالمخرج الصوتي وصفته يحددان هوية الصوت النهائية. وانطلاقاً من هذه الأهمية اهتم علماء العربية، ولاسيما علماء التجويد والقراءات القرآنية بهما[٣٤].

وأبرز الصفات التي اتخذت معياراً للتفريق بين الأصوات هي:

١. الجهر والهمس:

الصوت المجهور عند سيبويه: حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت. والأصوات التي تتصف بهذه الصفة هي: الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد

والـلام والنـون والـراء والطـاء والـدال والـزاي والظـاء والـذال والبـاء والمـيم والـواو، ومجموعها تسعة عشر حرفاً[٣٥]، ويزاد عليها الصوائت القصيرة (الضمة والفتحة والكسرة): لتصير اثنين وعشرين[٣٦].

والمجهورة تسمى عند الاوربين الآن(Voiced) فيما عدا القاف والطاء، فقد عدها القدماء من المجهورات، في حين أثبتت التجارب الحديثة خلو هذين الصوتين من صفة الجهر[٣٧]، وعلل بعض المحدثين الخلاف حول الصوتين من تقدير القدماء الخاطئ للموضع الدقيق لهذين الصوتين، أو اختلاف نطقهما في القديم عن النطق الآن، فلربما قصدوا بنطق القاف (بالجاف)، أو ما يشبه الكاف الفارسية، أو كانت تنطق الطاء شبيها بالضاد الحالية المجهور,أو طاء مشربة بالتهميز كما تسمع في بعض لهجات الصعيد وبعض السودانيين الآن[٣٨].

ومعنى قول سيبويه(إشباع الاعتماد) أي أن الصوت المجهور((صوت متمكن مشبع فيه وضوح وفيه قوة،وتلك هي الصفة التي يشير إليها الأوربيون بقولهم(sonority)٠ فالمجهور أوضح في السمع من نظيره المهموس))[٣٩].

وبعض المجهورات أقوى من بعض على قدر ما فيها من الصفات القوية، ولقبت بالجهر لان الجهر الصوت الشديد القوي، فلما كانت في خروجها كذلك لقبت به، لان الصوت يجهر به [٤٠].

والجهر هو: اقتراب الوترين الصوتيين ((بعضهما من بعض في أثناء مرور الهواء وفي أثناء النطق، فيضيق الفراغ بينهما بحيث يسمح بمرور الهواء ولكن مع إحداث اهتزازات، وذبذبات منتظمة لهذه الأوتار))[٤١].

والأصوات المجهورة أوضح في السمع من الأصوات المهموسة، وقد برهن الاستقراء على أن نسبة شيوعها، أربعة أخماس الكلام، في حين أن نسبة شيوع الأصوات المهموسة لا تزيد على الخُمس أو عشرين في المائة[٤٢].

وقد انشطرت التسمية في الأصوات المجهورة إلى الأصوات الساكنة[٤٣]، وأصوات اللين، والأساس في التقسيم هو الطبيعة الصوتية ، فالساكنة عند النطق

بها ينحبس الهواء انحباسا محكماً بما ينتج الصوت الانفجاري، أو يضيق مجراه فيحدث النفس نوعاً من الصفير أو الحفيف، على حين أن النطق بأصوات اللين.(الصوائت الطويلة والقصيرة)يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه، وبهذا عماد التقسيم بُني على نسبة الوضوح الصوتي لهما في السمع، فأصوات اللين أوضح في السمع من الساكنة؛للطبيعة الصوتية بينهما .

وليست كل أصوات اللين على نسبة واحدة، في الوضوح السمعي؛ فالمتسعة أوضح من الضيقة، أي أن الفتحة أوضح من الضمة والكسرة[٤٤].

وقد أدى عدم الاحتكاك والاعتراض عند النطق بأصوات المد أن تكون أصواتاً موسيقية منتظمة، خالية من الضوضاء لها القدرة على الاستمرار، بخلاف الصوامت التي هي عبارة عن ضوضاء ناتجة عن احتكاك[٤٥].

ومن الأصوات المختلف فيها في صفة الجهر هي عدّ الهمزة مجهورة وكذلك القاف والطاء وهذه الأصوات ليست كذلك عند المحدثين، فإما الهمزة عند سيبويه، فحرف مجهور لأنها ينطبق عليها حد الجهر وهو:"حرف اشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت"[٤٦].

وهي عند المحدثين ليست مجهورة، وقد اختلفوا، فبعضهم قال: إنها مهموسة، لأنها تحدث بأطباق الوترين الصوتيين الواحد على الآخر، ويحول هذا الأطباق دون ارتعاش الوترين الصوتيين[٤٧]، أما الفريق الآخر فيراها صوتاً لا مهموساً ولا مجهوراً، وحجتهم في ذلك أن الهمزة تتم بمرحلتين، الأولى: مرحلة انطباق الوترين، وفيها ينضغط الهواء من خلفها فينقطع النفس، والثانية:مرحلة خروج الهواء المضغوط فجأة محدثاً انفجاراً مسموعاً، وهاتان المرحلتان متكاملتان لا يمكن فصلهما، والمرحلة الأولى أهم في تكوين الهمزة من الثانية، وكانت تسميتها همزة القطع لذلك، وفي هذه المرحلة يكون الوتران في وضع غير وضع الجهر والهمس معاً[٤٨].

وعلل البعض سبب الخلاف في الهمزة، هو((اتصالها المتواتر بالألف قد جعلهم يعتبرونها خطأً مجهورة))[٤٩]، والآخر علل أن سبب جعلها مجهورة أنهم كانوا ينطقونها متلوة بحركة٠والحركة مجهورة ، فأثر جهر الحركة على نطق الهمزة فوصفوها هي الأخرى، بالجهر خطأ[٥٠].

ومن الأصوات الأخر المختلف عليها هي:(القاف والطاء)، فهي عند القدماء صوت مجهور[٥١]، أما القاف الفصحى والطاء فهي عند المحدثين صوت مهموس[٥٢].كما مر توضيحه سابقا٠

والهمس هو ((حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه))[٥٣].ويمكن تكرير الحرف مع جري الصوت[٥٤]، والهمس حسن الصوت في الفم[٥٥],أو كل شيء له صوت خفي[٥٦]،والأصوات المهموسة عند القدماء هي:(الهاء والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء)[٥٧]، وعند المحدثين بزيادة على العشرة هذه: الطاء والقاف لتصير اثني عشر صوتاً[٥٨].وتجمع بعبارة (سكت فحثه شخص)+القاف والطاء٠

وعند النطق بالمهموس((ينفرج الوتران الصوتيان بعضهما عن بعض أثناء مرور الهواء من الرئتين بحيث يسمحان له بالخروج دون أن يقابله أي اعتراض في طريقه، ومن ثم لا يتذبذب الوتران الصوتيان))[٥٩].

فمعيار الفصل بين الجهر والهمس عند القدماء هو جري النفس أو عدمه[٦٠]، وعند المحدثين تذبذب الوترين الصوتيين أو عدم التذبذب[٦١].

٢. الشدة والرخاوة والمتوسطة:

الصوت الشديد: ((هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه))[٦٢]،((والفرق بين المجهور والشديد: أن المجهور يقوي الاعتماد فيه، والشديد يقوي لزومه في موضعه))[٦٣]، وهي :الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والباء، ومثلوا لذلك بكلمة(الحج) لا يمكن مدّ الصوت عند النطق بالجيم[٦٤] ، ويجمعها في اللفظ(أجدت طبقك)[٦٥].

وهـي عنـد المحـدثين تسـمى الأصـوات الانفجاريـة التـي تتكـون ((بـأن يحـبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا))[٦٦]، ولا خلاف بين القدماء والمحدثين في الأصوات الشديدة أو الانفجارية إلا في صوت(الجيم)، فهو عند المحدثين صوت مركب (انفجاري + احتكاكي)[٦٧]. والسبب في حكم القدماء لهذا الصوت بالشديد أنه ربما كانت الجيم تنطق في القديم بما يشبه الجيم القاهرية(g) في العامية، وهي صوت شديد انفجاري[٦٨]. فيختلط صوتها الانفجاري بنوع من الحفيف يقلل من شدتها، وهو ما يسميه القدماء بتعطيش الجيم[٦٩].

والأصوات الرخوة عكس الشديدة ، وهي التي يجري فيها الصوت ، ومثلوا لها بالمس والرش، فتمد الصوت جاريا مع السين والشين، وحددها القدماء بثلاثة عشر صوتا هي: ((الهاء، والحاء، والغين، والخاء، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء))[٧٠]. وعند المحدثين تسمى(الاحتكاكية) ، فعند ((النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسا محكما، وإنما يكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضيقا جدا ويترتب على ضيق المجرى أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى))[٧١],وهي((الفاء,والظاء,والذال,والثاء,والزاي,والصاد,والسين,والشين,والغين,وا لخاء,والعين,والحاء,والهاء)) [٧٢].

وقد حصل الاختلاف في(الضاد)و(العين), فعد القدماء الضاد صوتا (رخوا)، وعند المحدثين (انفجاري)، وعلل بعضهم ذلك الاختلاف للتطور الحاصل في الصوت ،فالظاهر أن الذي قصده القدماء من (الضاد) كما تنطق في مصر الآن. فالضاد القديمة كانت تجمع بين ظاهرة خروج الهواء من جانبي الفم كاللام وظاهرة(الاحتكاك)[٧٣]، والضاد في الأصل هي النظير المفخم للدال، فهي تشبه ضادنا الحالية، وحصل فيها تطور ,وصارت ظاء في العربية الدارجة بسبب اختلاط العرب بغيرهم[٧٤]؛ لذا وصفوا الضاد المولدة لا الضاد العربية الأصلية[٧٥]. ويظهر

أن الضاد القديمة كانت عصية النطق على أهالي الأقطار التي فتحها العرب؛ بما يفسر تلك التسمية القديمة(لغة الضاد).

والضاد القديمة يمكن تصور نطقها بأن يبدأ المرء بالضاد الحديثة، ثم ينتهي نطقه بالظاء؛ ففيها شدة الضاد الحديثة، ورخاوة الظاء العربية؛ لذلك كان يعدها القدماء من الأصوات الرخوة، ونطق الضاد في العراق وبعض البدو يشبه إلى حدّ كبير وصف القدماء للضاد القديمة[٧٦].

والأصوات المتوسطة عند القدماء ،التي جمعت بين الشدة والرخاوة، وهي:((الالف,والعين,والياء,واللام ,والنون,والراء,والميم,والواو ,ويجمعها في اللفظ:لم يروعنا))[٧٧].

وهي عند المحدثين ((الأصوات المائعة))[٧٨]، وحصل الخلاف بين المحدثين في صوت(العين)، فمنهم من قدم شكا في أن تكون من الأصوات المائعة[٧٩]، ففيها ((غموض لم يتضح تفسيره بعد، وهي أقل الأصوات الاحتكاكية احتكاكاً))[٨٠]، ففيه شبهة الابتعاد عن الأصوات الرخوة وانتمائه إلى الأصوات التي يخرج هواؤها حرا، وهي: (اللام والنون والميم والراء)[٨١]. ومن المحدثين من حسم الأمر عن طريق ألأشعة واتضح أنّ في نطق العين تضييقا كبيرا للحلق، وبذلك جعلها صوتا رخوا لا متوسطا[٨٢]، ومنهم من سار بركب القدماء بجعلها متوسطة لعدم وضوح الاحتكاك عنده وضوحاً سمعيا[٨٣]، وحاول بعضهم تقديم الدليل على أنها من الأصوات المتوسطة من خلال الموازنة (بالهمزة والحاء والعين) في(أرجئ، وأرجح، وأرجع)، فنحس بشدة الهمزة، وبسهولة جريان الصوت في الحاء الرخوة، أما العين فلا يجري النفس بها بسهولة كجريانه في الحاء، فهي بين الهمزة الشديدة والحاء الرخوة[٨٤].

والموازنة وحدها غير كافية في جعلها متوسطة، وإنّ سيبويه وصف العين بأنهاتصل إلى الترديد لأنها أشبهت الحاء[٨٥]، وما دامت (العين والحاء) فيهما صفة الرخوة(الاحتكاكية)؛ فإنهما تنضمان تحت مظلة ضيق المجرى الصوتي عند النطق بهما، والنتيجة يكونان من الأصوات الرخوة، وإن كانت نسبة الاحتكاك أعلى في الحاء.

٣. الاستطالة:

ويقصد بها استطالة مخرج الصوت فيتصل بمخرج صوت آخر، وخص القدماء الضاد والشين بهذه الصفة؛((لان الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام، والشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء))[٨٦].

وتعني عند المحدثين أن يستطيل أو يمتد مخرج الصوت حتى يتصل بمخرج آخر، وتشمل هذه الصفة عندهم (الضاد) القديمة الرخوة فقط ,عندما تتصل بمخرج اللام الجانبية؛فتكون صوتا احتكاكيا جانبيا[٨٧]. وعند علماء التجويد تختص (بالضاد) فقط ؛لأنه قوي ،((والحرف المستطيل هو الضاد؛لأنه استطال عن الفهم عند النطق به حتى اتصل بمخرج اللام,وذلك لما فيه من القوة بالجهر والإطباق والاستعلاء))[٨٨]. ولكن بعض المتأخرين منهم قال:إنّ الاستطالة تختص ب (الضاد، والشين) المستطيلة أيضا للتفشي بوجود صلة بين الاستطالة والتفشي أنهما يحتاجان إلى زمن لنطقهما أكثر من بقية الأصوات الجامدة الرخوة، ولكن لا يبلغان زمن الصوت الممدود[٨٩].

٤. التفشي:

وصف سيبويه(الشين) بالتفشي[٩٠]،وهو خاص به, ومعناه :انتشار الصوت في الفم برخاوته[٩١]. وأضاف بعض القدماء(الضاد),((التفشي الذي فيهما:الشين والضاد)) [٩٢]. وقال ابن مريم الشيرازي:إنّ التفشي موجود في(الميم والفاء والراء) إضافة إلى الشين؛ لأنها مقاربة للشين ففيها غنة ونفش وتأفف وتكرار؛ لأنها تتفشى حتى تصل إلى مخارج الباقية[٩٣]، ومنهم من أوصل التفشي إلى ثمانية حروف هي: الميم، الشين، الفاء، الراء، الثاء، الصاد، السين, والضاد[٩٤].

ولعل عدم اهتمام الباحثين بصفة(التفشي) أنها ليست مميزة للأصوات ، إنما هي خصيصة تعريفية للصوت؛ فاللسان عند التفشي يأخذ مساحة أكبر عند النطق به في هواء الفم ؛ لذا تعددت الأصوات المنتمية إلى هذه الصفة؛ لمقاربتها إلى الشين المتفق عليه, والخاص بالتفشي.

٥. الصفير:

ذكر سيبويه الأصوات التي تحوي هذه الصفة وهي: ((الصاد، والسين، والزاي))[٩٥]، وهي((تنسل انسلالا))[٩٦]. وهي ((أسلية لأن مبدأها من أسلة اللسان)) [٩٧].

وعزا علماء التجويد تسميتها بالصفير أن الصوت يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير، وهو من علامات القوة، والصاد أقواها للإطباق والاستعلاء، والزاي تليها للجهر فيها، والسين أضعفها للهمس فيها[٩٨].

وعلل المحدثون نشوء الصفير((لقوة الاحتكاك معها))[٩٩]، نتيجة ضيق المجرى عند مخرج الصوت ,وعلى قدر ضيقه يكون علو الصوت ؛وهي عند المحدثين: (الثاء,الذال,الزاي,السين,الشين,الصاد,الظاء,والفاء)٠ وأضيق ما يكون مجرى الهواء عند النطق (بالسين والزاي والصاد) [١٠٠].

٦. القلقلة:

أطلقت هذه الصفة على أصوات:(القاف، والجيم، والطاء، والدال، والباء)، والذي يجمعها:(قطب جد)، ووصفها سيبويه بالحروف المشربة((واعلم أن من الحروف حروفا مشربة ضُغطت من مواضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صُويتٌ ونبا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقلة،٠٠٠وذلك القاف,والجيم,والطاء,والدال,والباء٠والدليل على ذلك أنك تقول الحِذْقْ فلا تستطيع أن تقف إلا مع الصويت، لشدة ضغط الحرف))[١٠١].

والتسمية جاءت بحروف القلقلة,أو اللقلقة ,وهما بمعنى واحد من مبنى اللفظ: وهي شدة اضطراب الشيء,أو شدة الصوت [١٠٢]، أو بسبب الصفة التي تجتمع عليها أصوات القلقلة؛ ((لأن الصوت يشتد عند الوقف عليها٠))[١٠٣]، وهي عند المحدثين(انفجارية).

وهناك مراحل وحالات ينبغي توافرها لتكون هناك قلقلة وهي:

أ . في حالة الوقف.

ب . حبس الهواء بصورة تامة.

ج . إطلاق الصوت.

د . مع الإطلاق إتباعه بصويت أو حركة خفيفة فتنتقل من السكون إلى شبه تحريك[١٠٤].

وعند نطق هذه الأصوات يظهر ((صوت يشبه النبرة عند الوقف عليهن وزيادة إتمام النطق بهن,فذلك الصوت في الوقف عليهن أبين منه في الوصل بهن))[١٠٥].

وعند القدماء أن حروف القلقلة جمعت الشدة والجهر، فالشدة تمنع أن يجري صوتها، والجهر يمنع النفس أن يجري معها[١٠٦]. وإطلاق صفة الجهر على هذه الأصوات كلها لم يقبله بعض المحدثين,فالقاف,والطاء الموصوفة القديمة المجهورة هي الجاف (g) كما تنطق في القاهرة , والطاء عندهم تنطق كما تنطق الضاد في مصر وبعض السودانيين,أما في نطق مجيدي القراءات والمختصين في العربية فتنطق مهموستان[١٠٧].

فتأتي هذه الصفة للأصوات الانفجارية القوية المصاحبة لانحباس الهواء ,ثم إطلاق سراحه في (الوقف), الذي لا يستطيع إخفاء الصوت؛ لقوته كما هو الحال في الأصوات الضعيفة٠ فتصبح صفتان :القلقلة والانفجار٠

٧. التكرير:

التكرير أو التكرار صفة اختص بها صوت الراء، فهو ((حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافى للصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجرِ الصوت فيه، وهو الراء))[١٠٨]، وعندما تنطق بالراء تحس((كأنها مضاعفة، والوقف يزيدها إيضاحا))[١٠٩]، ويتعثر طرف اللسان عند النطق به[١١٠]، كأنه يرتعد,والنطق بأكثر من حرف واحد٠ وأوضح ما يكون التكرير إذا كانت الراء مشددة، أو في حالة الوقف[١١١].

فالتضعيف للراء يزيد من الضربات المتكررة له، وفي حالة الوقف يختلف عنه

في حالة النبر وكون الراء في بداية اللفظة ، ففي الوقف تحس بضيق مع وقفة في التكرار في حين لو كانت الراء في بداية اللفظة يكون التكرار أوضح؛ لوجود النبر، الذي يكون عاملا مساعدا في الوضوح الصوتي له.

واختلف في صفة التكرير ألازمة للراء (ذاتية) أم لا؟، فمنهم من قال بالحكم الأول متخذين من قول سيبويه دليلا على ذلك(١١٢)، ومنهم من ذهب إلى أنه لا تكرير فيها مع تشديدها(١١٣).

واختار ابن الجزري الاعتدال بين ترعيد اللسان وعدم إخفائها بعدم التكرير((وقد توهم بعض الناس أن حقيقة التكرير ترعيد اللسان بها المرة بعد المرة فأُظهر ذلك حال تشديدها كما ذهب إليه بعض الأندلسيين، والصواب التحفظ من ذلك بإخفاء تكريرها، كما هو مذهب المحققين٠ وقد يبالغ قوم في إخفاء تكريرها مشددة... فيجب أن يلفظ بها مشددة تشديدا ينبو به اللسان نبوة واحدة وارتفاعا واحداً من غير مبالغة في الحصر والعسر نحو:الرّحمن الرّحيم))(١١٤).

وقد علل المحدثون حدوث التكرار ،((لأن التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في النطق بها، كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقا لينا يسيرا مرتين أو ثلاثا))(١١٥)، فتتكرر ((ضربات اللسان على اللثة تكرارا سريعا٠٠٠ ويكون اللسان مسترخيا في طريق الهواء الخارج من الرئتين))(١١٦)، فيتمثل في ((عدة نزات وارتعاشات في طرف اللسان))(١١٧).

٨. الانحراف:

صفة اختص بها اللام،((وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو اللام٠ وإن شئت مددت فيها الصوت٠ وليس كالرخوة؛ لأنّ طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه))(١١٨).

وعلة التسمية لوجود الانحراف عن مخرجها إلى مخرج غيرها, وعن صفتها إلى صفة غيرها٠ أو لأنها شاركت أكثر الحروف في مخارجها(١١٩).

ومنهم من أضاف الراء في صفة الانحراف، وهم الكوفيون[١٢٠]، وبعض علماء التجويد[١٢١]معتمدين على أمرين: الأول: صفة سيبويه للراء بانحرافه إلى اللام[١٢٢]،والآخر: بسبب انحراف الراء عن مخرج النون الذي هو أقرب المخارج إليه إلى مخرج اللام[١٢٣].

والظاهر أن عدّ الراء ضمن صفة الانحراف أمر يجانب الدقة ؛ بما يتصف به صوت اللام من وجود ((عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء منه، ولكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو من أحدهما))[١٢٤]. فالعقبة ليست موجودة مع الراء بوجود شيء من الاحتباس الصوتي عند النطق باللام. على حين أن سيبويه قد فرّق بين الصوتين من خلال نعته للام بالمنحرف والراء بالمكرر.

٩. الإطباق والانفتاح والاستعلاء والتسفل:

صفتان متقابلتان، والضد ناشئ من اختلاف حركة اللسان، فالصفة الأولى تمثل الأصوات القوية، والثانية الأصوات الضعيفة، وقد وصف سيبويه هاتين الصفتين بقوله:((فأما المطبقة فالصاد, والضاد, والطاء, والظاء. والمنفتحة: كل ما سوى ذلك من الحروف؛ لأنك لا تُطبق لشيء منهن لسانك، ترفعه إلى الحَنَك الأعلى.وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف))[١٢٥].

هذا يعني أن الطاء تقابل الدال في الجهر، وهي عندنا الآن صوت مهموس، ويبدو أن تطورا حصل في النطق، وكذلك في الضاد[١٢٦]، فالأصوات المطبقة هي حروف محصورة عكس المنفتحة.

وقد وصف بعض المحدثين حالة النطق للسان بالظاء ، بانطباقه على الحنك الأعلى آخذا شكلا مقعراً، والعوامل المشتركة التي تجمع أصوات الإطباق هو اتحاد وتقارب المخرج، والشدة(الانفجار)[١٢٧].

فالفارق الرئيس بين المطبقة والمنفتحة أن الأولى ينطبق اللسان فيها على الحنك عند اللفظ بها، والثانية عدم انطباق اللسان بشيء منها عند النطق بها(١٢٨)، فهي غير محصورة بل ينفتح ما بينهما ويخرج مجرى الهواء عند النطق بها.

على أن درجة القوة في أصوات الإطباق تختلف ((فالطاء أقواها في الإطباق وأمكنها لجهرها وشدتها، والظاء أضعفها في الإطباق لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا٠ والصاد والضاد متوسطتان في الإطباق))(١٢٩).

وهناك نظير للإطباق والانفتاح، هو (الاستعلاء والتسفل) فحروف الاستعلاء سبعة هي:الصاد، والضاد، والطاء، والظاء والغين، والقاف، والخاء ,حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى وهذه الأصوات مانعة للإمالة؛ لقربها من الألف في الاستعلاء فيكون رفع اللسان من موضع واحد للخفة(١٣٠)٠

أما الأصوات المستفلة (المنخفضة) فالنطق بها يكون خلاف النطق بالمستعلية، بتسفل أو نزول اللسان إلى قاع الفم، وهي ما عدا الأصوات المذكورة(١٣١).

وهناك عوامل اشتركت بها حروف الإطباق مع الاستعلاء، منها: وضع اللسان في أثناء النطق بها، وهي صفة التفخيم الصوتي، وكلاهما من علامات القوة للأصوات. وتختلف في أن حروف الإطباق تجتمع على المخرج الصوتي والشدة، على حين أن حروف الاستعلاء اجتمعت على أنها مانعة للإمالة.

١٠. المهتوت:

اختصت (الهاء) بهذه الصفة،((ومن الحروف المهتوت وهو الهاء؛ وذلك لما فيها من الضعف والخفاء))(١٣٢)، وقد أضاف الخليل الهمزة،((الهتّ: شبهُ العصر للصوت،٠٠٠ ويقال الهمز صوت مهتوت في أقصى الحلق، رُفّه عن الهمز صار نفسا، تحول إلى مخرج الهاء، لذلك استخفت العرب إدخال الهاء على الألف المقطوعة، يقال: أراق وهراق))(١٣٣).وسمي الهمز((المهتوت من الهت, وهو عصر الصوت ,لأنها معتصرة كالتهوع، أو من الهت وهو الحطم والكسر,لأنها يعرض لها

الإبدال كثيرا فتنحطم وتتكسر))[١٣٤]، ومنهم من وصف(التاء) بهذه الصفة لخفائها[١٣٥] وضعفها[١٣٦].

وبالموازنة بين الآراء المارة الذكر أن سبب اختصاص (الهاء) بهذه الصفة هو لوجود الضعف والخفاء، إذ هي من الأصوات الخفية. ولكن الغريب اعتماد القاعدة الصوتية تلك باحتواء (التاء) ليمثل هذه الصفة، وهو الصوت الانفجاري.

والهاء((صوت رخو مهموس، عند النطق به يظل المزمار منبسطاً دون أن يتحرك الوتران الصوتيان، ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعا من الحفيف يسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار، ويتخذ الفم عند النطق بالهاء وضعا يشبه الوضع الذي يتخذه عند النطق بأصوات اللين))[١٣٧]. فلا يمر الهواء من الأنف ولا يتذبذب الوتران الصوتيان[١٣٨]، لذلك عدوا الهاء مع أصوات اللين والمد ؛ لخفائها[١٣٩].

القسم الثاني: الأصوات اللينة:

وتشمل حروف الواو والياء والألف، وسميت بحروف اللين والمد؛ لأن ((مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما كقولك:وأيّ، والواو ٠ وإن شئت أجريت الصوت ومددت. ومنها الهاوي وهو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك وهي الألف))[١٤٠].

فكل حرف مد هو لين وليس العكس،((ويصدق اللين على حرف المد، فيقال:حرف مدّ ولين بخلاف العكس، فلا يوصف اللين بالمد على ما اصطلحوا عليه فبينهما مباينة حينئذ، وإن تساويا من حيث قبول حرف اللين للمدّ))[١٤١].

فهناك فرق بين الواو والياء من جهة، والألف من جهة أخرى، في أن الصوت الأخير أكثر انفتاحا في مجرى الهواء؛ بسبب عدم وجود حوائل تصده من خلال عدم اقتراب الشفتين، أو عدم رفع اللسان. وتجتمع الثلاثة بعدم جود حوائل تمنع أو تصد مجرى الهواء عند النطق بها،((والألف التي هي أمكن حروف اللين))[١٤٢].

وتسمى (الألف) الحرف الهاوي((لاتساع هواء الصوت به))[١٤٣]، فهو((أشد امتدادا وأوسع مخرجا))[١٤٤]، وهو راجع إلى الصوت الهاوي، فيكون فيه الفم مفتوحا،بخلاف الواو والياء؛ لذلك اتسع هواء صوته[١٤٥]، فهو((يهوي في الفم فلا يعتمد اللسان على شيء منها))[١٤٦]. فيكون اللسان معه((في وضع إراحة أي ممتدا))[١٤٧].وهذه الثلاثة هي ((أخفى الحروف لاتساع مخرجها٠ وأخفاهن وأوسعهن مخرجا: الألف ,ثم الياء, ثم الواو))[١٤٨].

وتسمى حروف المد واللين ، والحروف الهوائية ، والخفية٠ فأما التسمية الأولى فتكون في الألف التي قبلها فتحة، والواو الساكنة، التي قبلها ضمة، والياء الساكنة التي قبلها كسرة، وسميت بذلك لأن الصوت يمتد بها ويلين. وحرفا اللين: الياء الساكنة التي قبلها فتحة، والواو الساكنة التي قبلها فتحة، وسبب تسميتهما بأنهما تخرجان في لين وقلة كلفة على اللسان.

وسبب تسميتها بالهوائية؛ لأن عمدة خروجها من هواء الفم,فلا مخرج لها تنسب إليه٠ وسميت بالخفية ؛لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها، مع إضافة الهاء[١٤٩].

والحركات أبعاض حروف المد واللين((وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو))[١٥٠]. والخلاف بين العلل الطويلة والعلل القصيرة يكون في الكمية، والكيفية، باختلاف موقع اللسان بينهما[١٥١].

والدرس الصوتي القديم يقوم على احتساب أصوات المد واللين القصيرة حروفا كالكاف والتاء والباء وغيرها، كما صرح بذلك سيبويه:((حرف المد واللين وهو حرف الإعراب))[١٥٢]، وأصوات المد في الدرس الصوتي الحديث((صوائت طويلة لا تكون إلا قمما للمقاطع وما يكون قمة مقطع لا يكون إلا صائتا))[١٥٣].

ثم بنى الدرس القديم على وجود حركة قبل حرف المد من جنسه. والدرس

الحديث لا يقول بوجود حركة قبل حركة المد، فالمقطع الصوتي لا تكون فيه قمتان، والقول بوجود هذه الحركة يؤدي إلى القول بوجود قمتين، وهو أمر لا تقره الدراسة الصوتية الحديثة[١٥٤]. فلا وجود لهذه الحركات القصيرة قبل أصوات المد، ((فالتاء في(كتاب) محركة بألف المد وحدها، والراء في(كريم) محركة بياء المد وحدها، والقاف في(يقول) محركة بواو المد وحدها))[١٥٥].

وأصوات((اللين في كل لغة كثيرة الدوران والشيوع))[١٥٦]؛ يعود إلى عدم التكلف في نطقها, أو للوضوح السمعي الذي فيها الذي يحقق غاية المتكلم في التأثير في المتلقي بصورة أكثر وضوحا ويسرا.

وأصوات اللين ليست على درجة واحدة من الوضوح،((فأصوات اللين المتسعة أوضح من الضيقة، أي أن الفتحة أوضح من الضمة والكسرة))[١٥٧].

الخلاصة:

لقد كان للخليل الأثر الكبير في فكر من جاء بعده،وهو أمر أدى إلى حدوث الاختلاف بين العلماء في عدد المخارج، ومحور هذا الاختلاف هو مخرج الأصوات الجوفية(الهوائية)، وهي(الألف، الواو، الياء)، فيرى الخليل ومن تبعه أن لها مخرجا مستقلا، وبذلك يكون عدد المخارج عنده سبعة عشر مخرجا.

وسار سيبويه على خطى شيخه الخليل، فعنده المخارج ستة عشر، بإسقاط مخرج الأصوات الجوفية، فجعل مخرج(الألف) من أقصى الحلق، و(الواو المدية) من مخرج الواو المتحركة من الشفتين،و(الياء المدية) من مخرج الياء المتحركة من وسط اللسان.

وأقرّه كثير من العلماء، وخالف ذلك الفراء،وقطرب, وابن كيسان، في أمرين، أولهما: أن مخرج اللام والنون والراء واحد، وثانيهما: أن عدد المخارج عندهم أربعة عشر.

وحصل الاختلاف في عدد المخارج الصوتية عند المحدثين، فمنهم من جعلها تسعة، والبعض جعلها أحد عشر، وعند البعض الآخر عشرة: شفتاني، شفوي أسناني، أسناني، لثوي، التوائي، غاري، طبقي، لهوي، حلقي، وحنجري، وهو أرجح الآراء التي قال بها المحدثون.

ويعزى ذلك الاختلاف بين القدماء والمحدثين إلى احتمال حدوث تطور من نوع ما للأصوات العربية، من حيث مواضع نطقها منذ زمن القدماء،وفي تحديد

حيز المخرج ,ومن ثم يمكن أن نغض النظر عن ذلك؛ لشدة التقارب والتداخل بين مخارج النطق.

أما عند القراء فهي سبعة عشر كما هي عند الخليل، وتنقسم الأصوات عندهم إلى أصوات أصول، وفروع ، والثانية: هي أصوات لهجية نطقت بها بعض الألسنة التابعة لقبائل العرب وهي النون الخفيفة (الخفية)، والهمزة المخففة، وألف التفخيم، وألف الإمالة، والشين التي كالجيم، والضاد التي كالزاي وبذلك تصير خمسة وثلاثين صوتا.

وصفة الصوت تحدد هويته إلى جانب مخرجه، وأبرز الصفات التي اتخذت معيارا للتفريق بين الأصوات هي: الجهر والهمس، و الأصوات المجهورة أوضح في السمع من المهموسة، ومن الأصوات المختلف فيها هي الهمزة، والقاف ، والطاء. و الأصوات الشديدة (الانفجارية)، والرخوة(الاحتكاكية)، والمتوسطة(المائعة)، ومن الأصوات المختلف عليها في صفة الشدة هي (الجيم)، وصفة الرخاوة هي (الضاد)، وصفة المتوسطة هي(العين).

والاستطالة عند القدماء هي(ض، ش) ، وعند المحدثين (ض). ومن الصفات الأخرى: التفشي، هي صفة للشين فقط، والصفير، والقلقلة، والتكرير للراء فقط، والانحراف صفة اختصت بها(اللام)، ومنهم من أضاف إليها (الراء). وبيّنا عدم دقة هذه الإضافة بأن العقبة الموجودة مع اللام ليست كذلك مع الراء. والإطباق والانفتاح، والعوامل المشتركة التي تجمع هذه الأصوات هو اتحاد أو تقارب المخرج، والشدة(الانفجار).

وهناك عوامل اشتركت بها حروف الإطباق مع الاستعلاء، منها: وضع اللسان في أثناء النطق بها، وهي صفة التفخيم الصوتي، وكلاهما من علامات القوة للأصوات. وتختلف في أن حروف الإطباق تجتمع على المخرج الصوتي والشدة، على حين أن حروف الاستعلاء اجتمعت على أنها مانعة للإمالة.

الهوامش:

[1] اللسان، تاج العروس(خرج).

[2] الأصوات اللغوية، أنيس:١٢٤.

[3] المدارس الصوتية عند العرب:١٠٦-١٠٧.

[4] العين:٥٧/١.

[5] مخارج الحروف، ابن الطحان:١١٣.

[6] كتاب سيبويه:٤٣٣/٤-٤٣٤.

[7] شرح الشافية:٢٥٤/٣.

[8] ارتشاف الضرب:٥/١، همع الهوامع:٢٢٨/٢، الإقناع في القراءات السبع:١٧١/١، الإتقان:٢٦٧/١.

[9] الإتقان:٢٦٧/١.

[10] الإيضاح في شرح المفصل:٤٨٠/٢.

[11] سر صناعة الإعراب، ت :هنداوي:٤٦/١.

[12] دروس في علم أصوات العربية:٢٢.

[13] علم اللغة العام، الأصوات:٨٩.

[14] م٠ن:٨٩.

[15] م.ن:٩٠.

[16] علم اللغة العام، الأصوات:٩٠ ٠

[17] دروس في علم أصوات العربية:٢٢-٢٣.

(١٨) علم اللغة العام، الأصوات:٨٩-٩٠.

(١٩) دراسة الصوت اللغوي:٩٧.

(٢٠) في البحث الصوتي عند العرب:٢٥، المدخل إلى علم اللغة(عبد التواب):٤٢-٥٦.

(٢١) ينظر: علم اللغة العام، الأصوات:٩٤.

(٢٢) ينظر:الإتقان:٢٦٨/١-٢٦٩.

(٢٣) المدارس الصوتية:١٠٧.

(٢٤) التمهيد في علم التجويد:١٠١.

(٢٥) لسان العرب:(حيو).

(٢٦) العين(باب العين مع الحاء والهاء والخاء).

(٢٧) التمهيد في علم التجويد:١٠٢.

(٢٨) المدارس الصوتية:١١٠.

(٢٩) ينظر:كتاب سيبويه:٤٣٢/٤، سر صناعة الإعراب:٤٦/١.

(٣٠) ينظر:المحيط في أصوات العربية: ٣٩/١- ٤٠.

(٣١) همع الهوامع:٤٩٤/٣.

(٣٢) التطور النحوي:١٣.

(٣٣) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد:٢٢٧.

(٣٤) المدارس الصوتية:١١٣.

(٣٥) ينظر:كتاب سيبويه:٤٣٣/٤، همع الهوامع :٤٩٤/٣.

(٣٦) دراسة الصوت اللغوي٢٧٧.

(٣٧) ينظر:الأصوات اللغوية: ١١٩.

(٣٨) ينظر:علم الأصوات: ٢٥١فما بعدها ,٢٧٨ فما بعدها، دروس في علم أصوات العربية:٣٥.

(٣٩) الأصوات اللغوية١٢٣-١٢٤.

(٤٠) ينظر: التمهيد في علم التجويد:٨٦-٨٧

(٤١) علم الأصوات(كمال بشر):١٧٤، المحيط:١٣/١-١٤.

(٤٢)ينظر: الأصوات اللغوية:٢١، ٢٧.

(٤٣) تسمى أيضا الصوامت أو الحروف (ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ١١٣)، علم اللغة العام (الأصوات):٧٥، الأصوات اللغوية:٢١.

(٤٤)ينظر: الأصوات اللغوية:٢٦-٢٧.

(٤٥)ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ١٩ ٠

(٤٦) كتاب سيبويه:٤٣٣/٤.

(٤٧) دروس في علم أصوات العربية:١٢٣، المنهج الصوتي:١٧٢.

(٤٨) ينظر:علم اللغة العام(الأصوات):١١٢، مصطفى جمال الدين جهوده وظواهر لغوية في شعره:٨٨-٩٢.

(٤٩) دروس في علم أصوات العربية:٣٥.

(٥٠)ينظر:علم اللغة العام (الأصوات):١١٥.

(٥١) كتاب سيبويه:٤٣٤/٤.

(٥٢) الأصوات اللغوية:٨٤، دروس في علم أصوات العربية:١٠٧.

(٥٣) كتاب سيبويه:٤٣٤/٤، سر صناعة الإعراب:٦٠/١.

(٥٤) سر صناعة الإعراب:٦٠/١.

(٥٥) العين(هـ م س).

(٥٦) لسان العرب(هسس)، و(وسس).

(٥٧) دروس في علم أصوات العربية:٣٥، علم اللغة العام(الأصوات):٨٧.

(٥٨) ينظر: علم اللغة العام(الأصوات):٨٧.

(٥٩) م.ن:٨٧.

(٦٠) كتاب سيبويه:٤٣٤/٤.

(٦١) علم اللغة العام(الأصوات):٨٧.

(٦٢) كتاب سيبويه:٤٣٤/٤.

(٦٣) همع الهوامع:٤٩٤/٣.

(٦٤)ينظر: كتاب سيبويه:٤٣٤/٤.

(٦٥) سر صناعة الإعراب:٦١/١.

(٦٦) الأصوات اللغوية:٢٣، علم الأصوات (كمال بشر):٢٤٧.

(٦٧) علم اللغة العام(الأصوات):١٢٥.

(٦٨) م.ن:١٢٦، الأصوات اللغوية:٧٧-٧٨.

(٦٩) الأصوات اللغوية:٢٣-٢٤.

(٧٠) كتاب سيبويه:٤٣٤/٤-٤٣٥، سر صناعة الإعراب:٦١/١.

(٧١) الأصوات اللغوية:٢٤.

(٧٢) مناهج البحث في اللغة:٩٧-١٠٣ .

(٧٣)ينظر: علم اللغة العام:١٠٤-١٠٨.

(٧٤)ينظر: دروس في علم أصوات العربية: ٨٧ .

(٧٥) علم اللغة العام:١٠٨.

(٧٦) ينظر: الأصوات اللغوية:٤٩.

(٧٧) سر صناعة الإعراب:٦١/١.

(٧٨) الأصوات اللغوية:٢٤ .

(٧٩) م.ن:٢٥.

(٨٠) علم الأصوات(كمال بشر):٣٠٤.

[٨١]ينظر: م.ن: ٣٥٣.

[٨٢]ينظر: مناهج البحث في اللغة:١٠٢.

[٨٣] ينظر:التطور النحوي:١٥.

[٨٤] ينظر:الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني:٣١٧.

[٨٥] كتاب سيبويه:٤/٤٣٥.

[٨٦]كتاب سيبويه:٤/٤٥٧ ٠

[٨٧] ينظر:علم الأصوات (مالمبرج):١٢٠.

[٨٨] النشر:١/٢١٤.

[٨٩] الدراسات الصوتية عند علماء التجويد:٣٢٠-٣٢١.

[٩٠]ينظر: كتاب سيبويه:٤/٤٤٨.

[٩١] ينظر: إبراز المعاني :٢/٧٥٣ ٠

[٩٢]المقتضب:١/٢١٤ ٠

[٩٣] إبراز المعاني:٢/٧٥٣.

[٩٤] ينظر: التمهيد في علم التجويد: ٩٧.

[٩٥] كتاب سيبويه:٤/٤٦٤ ٠

[٩٦] المقتضب:١/١٩٣.

[٩٧] المفصل:١٠/١٢٨ ٠

[٩٨] ينظر: التمهيد في علم التجويد:٩١.

[٩٩] دراسة الصوت اللغوي:٩٨.

[١٠٠]ينظر:الاصوات اللغوية:٧٤-٧٥, المحيط:١/١٦.

[١٠١] كتاب سيبويه:٤/١٧٤، سر صناعة الإعراب:١/٦٣.

[١٠٢] لسان العرب(لقق).

[١٠٣] همع الهوامع:٣/٤٩٥ ٠

[١٠٤] ينظر: علم اللغة العام،الأصوات:١١٦.

[١٠٥] التمهيد في علم التجويد:٩١.

[١٠٦] إبراز المعاني:٢/٧٥٥.

[١٠٧] ينظر:علم اللغة العام، الأصوات:١١٦-١١٧, ٨٧ ٠

[١٠٨] كتاب سيبويه:٤/٤٣٥.

[١٠٩] م.ن:٤/١٣٦.

[١١٠] ينظر:سر صناعة الإعراب:١/٦٣، المفصل:١/٥٤٨.

[١١١] ينظر:همع الهوامع:٣/٤٩٥ ٠

[١١٢] النشر:١/٢٠٤.

[113] شرح الواضحة، (المرادي):٤٣.

[114] النشر:٢١٨/١-٢١٩.

[115] الأصوات اللغوية:٦٦.

[116] علم اللغة العام، الأصوات:١٢٩.

[117] دروس في علم أصوات العربية:٣٨.

[118] كتاب سيبويه:٤٣٥/٤.

[119] ينظر:همع الهوامع:٤٩٥/٣.

[120]م٠ن ٠

[121] ينظر: التمهيد في علم التجويد:٩٥-٩٦.

[122]ينظر: كتاب سيبويه:٤٣٥/٤.

[123] التمهيد في علم التجويد:٩٦.

[124] علم اللغة العام، الأصوات:١٢٩.

[125] كتاب سيبويه:٤٣٦/٤ ٠

[126] ينظر:علم اللغة العام(الأصوات):١٠٥-١٠٦.

[127]ينظر:الأصوات اللغوية:٤٧-٤٨.

[128]ينظر: همع الهوامع:٤٩٤/٣، إبراز المعاني:٧٥٢/٢-٧٥٣.

[129] التمهيد في علم التجويد:٩٠.

[130]ينظر: كتاب سيبويه:١٢٨/٤-١٢٩.

[131] ينظر:همع الهوامع:٤٩٥/٣ ٠

[132] سر صناعة الإعراب:٦٤/١.

[133] العين(هت).

[134] همع الهوامع:٤٩٥/٣.

[135] الشافية: ٨٤,١٢٤.

[136] المفصل:٥٤٨/١.

[137] الأصوات اللغوية:٨٨.

[138] ينظر:علم اللغة العام(الأصوات):١٢٢.

[139]ينظر: التمهيد في علم التجويد:٩٣.

[140] كتاب سيبويه:٤٣٥/٤-٤٣٦.

[141] إتحاف فضلاء البشر:٥٣.

[142] المقتضب:٢١٠/١.

[143] الشافية: ١٢٤.

[144] سر صناعة الإعراب:٦٢/١، الأصول في النحو، ابن السراج:٤٠٤/٣.

(١٤٥) ينظر: إبراز المعاني:٧٥٤/٢.

(١٤٦) همع الهوامع:٤٩٥/٣.

(١٤٧) دراسة الصوت اللغوي:٢٩٧.

(١٤٨) كتاب سيبويه:٤٣٦/٤.

(١٤٩)ينظر: التمهيد في علم التجويد:٩٣.

(١٥٠) سر صناعة الإعراب:١٧/١.

(١٥١) دراسة الصوت اللغوي:٢٨٢، الأصوات اللغوية:٣٧-٣٨.

(١٥٢) كتاب سيبويه:١٧/١.

(١٥٣) أبحاث في أصوات العربية، حسام النعيمي:١٣.

(١٥٤) م.ن:١٣.

(١٥٥) الأصوات اللغوية:٣٩.

(١٥٦) م.ن:٢٩.

(١٥٧) الأصوات اللغوية:٢٧.

المصادر والمراجع:

١. أبحـــاث فـــي أصـــوات العربيـــة، د. حســـام ســـعيد النعيمي،ط١, دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ١٩٩٨م.

٢. إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر.

٣. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي(ت١١١٧هـ)، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة،ط١, دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

٤. الإتقـــان فـــي علـــوم القـــرآن، جـــلال الـــدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق سعيد المندوب،ط١, دار الفكر، لبنان، ١٩٩٦م.

٥. ارتشـــاف الضـــرب مـــن لســـان العـــرب، أبـــو حيـــان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق د. رجب عثمان محمد،ط١, مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩٨م.

٦. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ط٥.

٧. الأصـــول فـــي النحـــو، أبـــو بكـــر بـــن الســـراج البغدادي(ت٣١٦هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ١٩٧٣م.

٨. الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي بن أحمد بن خلـف الأنصـاري (ت٥٤٠هـ)، تحقيـق الشـيخ أحمـد فريد،ط١, دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩م.

٩. الإيضـاح فـي شـرح المفصـل، ابـن الحاجـب، أبـو عمـرو عثمـان بـن عمـر(ت٦٤٦هـ)، تحقيق:د.موسـى بنـاي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٣م.

١٠. تـــاج العـــروس، الســـيد محمـــد مرتضـــى الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)، دار ليبيا.

١١. التطـور النحـوي للغـة العربيـة، برجستراسـر، ترجمـة د. رمضـان عبـد التـواب،ط٤, مكتبـة الخـانجي، القـاهرة، ٢٠٠٣م.

١٢. التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، أبو الخير محمد بـــن محمـــد (ت٨٣٣هـــ)، تحقيـــق: د.علـــي حســـين البواب،ط١, مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٥م.

١٣. دراسـة الصـوت اللغـوي، د. أحمـد مختـار عمـر،ط١, مطابع سجل العرب، ١٩٧٦م.

١٤. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د.غانم قدوري، مطبعة الخلود، بغداد، ١٩٨٦م.

١٥. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٠م.

١٦. دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينيو، ترجمة صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث، تونس، ١٩٦٦م.

١٧. سر صناعة الإعراب،ابوالفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ)، تحقيق د. حسن هنداوي،ط١, دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م.

١٨. الشافية في علم التصريف,جمال الدين أبو عمرو المعروف بابن الحاجب, تحقيق:حسن أحمد العثمان,ط١,المكتبة المكية,مكة,١٩٩٥م٠

١٩. شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستربادي(ت٦٨٨هـ)، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠. شرح الواضحة في تجويد الفاتحة، المرادي، بدر الدين الحسن بن قاسم(ت٧٤٩هـ)، تحقيق:د.عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت.

٢١. العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، ترجمة د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م.

٢٢. علم الأصوات ،د٠كمال بشر, دار غريب,القاهرة,٢٠٠٠م ٠

٢٣. علم الأصوات ، مالمبرج، ترجمة: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، ١٩٨٥م.

٢٤. علم اللغة العام، الأصوات، د. كمال بشر ،ط٥, دار المعارف ، مصر، ١٩٧٩م.

٢٥. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي ، و إبراهيم السامرائي، دار الهلال.

٢٦. في البحث الصوتي عند العرب، د.خليل العطية، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨٣م.

٢٧. كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه(ت١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون،ط١, دار الجيل، بيروت،.

٢٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ)،ط١, دار صادر ، بيروت،.

٢٩. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي،ط٣, دار الشرق العربي، بيروت،.

٣٠. مخارج الحروف وصفاتها، أبو الأصبغ الأشبيلي المعروف بابن الطحان(ت٥٦٠هـ) ، تحقيق د. محمد يعقوب تركستاني، ط١، ١٩٨٤م.

٣١. المدارس الصوتية عند العرب، د. علاء جبر محمد،ط١, دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٦م.

٣٢. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي,د٠رمضان عبد التواب،ط٣ ,مكتبة الخانجي،القاهرة,١٩٩٧م ٠

٣٣. مصطفى جمال الدين جهوده وظواهر لغوية في شعره، تحسين فاضل عباس،ط١, المكتبة الأدبية المختصة، ٢٠٠٦م.

٣٤. المفصل في صنعة الإعراب، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق د. علي بو ملحم،ط١, مكتبة الهلال، بيروت ، ١٩٩٣م.

٣٥. المقتضب، محمد بن يزيد المبرد(ت٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

٣٦. مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، ١٩٧٩م٠

٣٧. المنهج الصوتي للبنية العربية,رؤية جديدة في الصرف العربي,د٠عبد الصبور شاهين,مؤسسة الرسالة,بيروت,١٩٨٠ ٠

٣٨. النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الدمشقي، الشهير بابن الجزري(ت٨٣٣هـ)، مراجعة علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

٣٩. همع الهوامع شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق:عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ت).